طوينا «ذاكرة الصحافة المغربية» التي ستصدر في كتاب، لنحلق بعيدا في رحاب نفس القطاع، ولكن مع الاختلاف في كون السفر الأول كان في الزمان، رجوعا إلى ماضي المؤسسين، وهذا السفر الثاني هو سفر في المكان بحثا عن بروفايلات ومسارات الصحافيين المغاربة العاملين بالخارج. هم كثر يعدون بالمئات، متألقون، حيث يشتغلون في القارات الأربع وفي أكبر المؤسسات الإعلامية عبر العالم، منهم المدير والمسؤول ورئيس التحرير وكبير المراسلين، ومنهم المحرر والمراسل الحربي والمحلل، لهم حكايات وقصص ومغامرات تستحق أن تروى لتكون شاهدا على أن السؤال الذي نطرحه هنا يبقى مشروعاً: لماذا توجد أنفس الكفاءات الصحافية في الخارج والإعلام هنا في الوطن ينن؟ الجواب في ثنايا هذه الشهادات لكتاب التاريخ اليومي بأقلام سفراء المملكة الشريفة.

نجيب بنشريف المدير المنسق بين «العربية» ومواقعها الاجتماعية

تربيت في التربة المغربية وترعرعت في الـ «بي بي سي» وساهمت في تأسيس قناة «العربية»

نجيب بنشريف من علامات مدينة دبي فهو مقيم بها منذ 12 سنة حيث تم نقل مقر الـ "إم بي سي" من لندن إلى هذه المدينة الساحرة حيث ساهم في ذلك قبل انتقاله لقناة "العربية" ومساهمته في تأسيسها بنفس المدينة. هو كذلك عضو بمجلس الجالية المغربية بالخارج وهنا سيرته بقلمه الذي يختزل عمرا مهنيا في صفحتين، وللضرورة أحكام.

حاوره: مصطفى منصور
mansour.most@gmail.com

نجيب بنشريف

خريج العلوم السياسية وحاصل على شهادة عليا في العلاقات الدولية، ما الذي جعلك تلج عالم صاحبة الجلالة أواسط السبعينيات خاصة أن العمل في القطاع لم يكن مغريا؟

كانت لدي اهتمامات بالأخبار وما يدور في العالم منذ الطفولة، حيث كنت أتابع نشرات أخبار «بي بي سي» وإذاعة «فرنسا الدولية» وأقرأ الجرائد والمجلات.. في الوقت نفسه كان لدي اهتمام بالسياسة والقانون والعلوم الاجتماعية، في ضوء هذه المعطيات قررت أن أدخل العمل الصحفي بعد أن أنهيت دراستي الجامعية.. فدراسة العلوم السياسية والعلاقات الدولية ساعدني كثيرا في فرض وجودي في الحقل الصحفي.

انطلق عملك في جريدة «المغرب» التي كان يديرها عبد الله الستوكي ثم عملت في وكالة المغرب العربي للأنباء وبعدها اشتغلت في «لوبينيون»، كيف كانت تجربة العمل في الصحافة المغربية؟

كان الصحفي في تلك الفترة يواجه عدة تحديات، من بينها الرقابة التي كانت تمارسها وزارة الإعلام على الصحافة آنذاك و كذلك عدم الاستقرار المهني و قلة فرص العمل، بحيث كانت المؤسسات الإعلامية المتوفرة تقتصر على الإذاعة والتلفزة ووكالة المغرب العربي للأنباء وبعض الجرائد الحزبية. كانت بدايتي الصحفية في جريدة «المغرب» الناطقة بالفرنسية عام 1977 والتي كان يديرها قيدوم الصحفيين المغاربة عبد الله الستوكي، وكان فريق التحرير آنذاك يتكون من بعض الأقلام اللامعة مثل حسن العلوي القاسمي، فريدة موحا، عبد الغني دادس، نجيب عبد الله الرفايف، وكل من المرحومين محمد البحري وبوشعب الزعنوني.. كانت تجربة «المغرب» فريدة من نوعها وقد استفدت منها كثيرا..

أما تجربتي في وكالة المغرب العربي للأنباء فقد كانت مفيدة للغاية رغم المشاكل التي كنت قد واجهتها مع إدارة المؤسسة بحكم أنني كنت ممثل الصحفيين في المجلس الإداري للوكالة.. كانت الوكالة يديرها آنذاك عبد الجليل فنجيرو الذي حول هذه المؤسسة الإعلامية القيمة إلى ملحقة لوزارة الداخلية.. فكانت الوكالة تتوفر على كفاءات إعلامية عالية، لكن للأسف الشديد لم تنل الفرصة لإبراز مواهبها، فكان العمل الصحفي في الوكالة يقتصر في معظم الأحيان على التعامل مع الخبر الرسمي، علما أن الوكالة كانت بحكم القانون الذي أنشأها «وكالة وطنية» تعنى بالخبر الوطني بكل مكوناته وليس «وكالة رسمية».. أتذكر فعلا مدى سيطرة وزارة الداخلية على الوكالة والدور السلبي الذي كان يلعبه مدير الوكالة آنذاك...الشعور بالإحباط كان سيد الموقف في أوساط صحفيي «لاماب»،

> الفترة التي قضيتها في الـ «بي بي سي» كانت بالنسبة لي الفترة الذهبية في مسرتي الصحفية.. فهيئة الإذاعة البريطانية يعتبرها العديد أهم مدرسة صحفية في العالم، تزرع في الصحفي ثقافة التعامل مع الخبر بدقة وحياد وموضوعية..

لكن قلة فرص العمل في الحقل الإعلامي المغربي أرغمت الكثير منهم على البقاء بالوكالة.. ومن بين «الجنود المجهولين» للوكالة الذين تشرفت بالعمل معهم، أتذكر محمد فنان، عبد الكريم الموس، مصطفى الزوهري، محمد البوندي، زهور حراش، بوشرى الروكي، أحمد المالكي، الطيب الدكار، والمرحوم مجو بوكرين...(أعتذر للزملاء الذين نسيت أسماءهم).

تجربة الوكالة كانت قاسية بالنسبة لي، حيث انتهى الأمر بفصلي عن العمل بطريقة تعسفية ولجأت آنذاك إلى المحكمة لكن دون جدوى لعدم استقلال آلية القضاء آنذاك.

أما بالنسبة لعملي في جريدة «لوبنيون» (1982 -1985) فقد كانت تجربة مفيدة للغاية ولن أنسى المعاملة الإنسانية التي حظيت بها من طرف مدير الجريدة آنذاك المرحوم محمد الإدريسي القيطوني الذي استقبلني بكل حفاوة وصدر رحب. خلال تواجدي في «لوبنيون»، كنت مكلفا بالمواضيع السياسية والوطنية، وكنت ضمن فريق من الصحفيين المقتدرين أمثال نعيم كمال وأحمد الفاضلي وفاطمة بلعربي والمرحوم سعيد الفاطمي.. أود كذلك أن أذكر رائد الكاريكاتور في المغرب، محمد الفيلالي الذي تشرفت بمعرفته والعمل معه. وللإشارة لم تكن علاقتي جيدة مع خالد الجامعي (الذي عين آنذاك رئيسا للتحرير)، لكن رغم ذلك فقد كانت المهنية تفرض نفسها علينا وتجعلنا نترك خلافاتنا على جنب. بعد مرور كل هذه السنوات. مازلت أتذكر بكل شغف تجربتي الصحفية في المغرب بإيجابياتها وسلبياتها.

أنت واحد من أقدم الصحافيين المهاجرين، بعد سبع سنوات من العمل في المغرب ما بين 1978 و1985، ما الذي دفعك الى الهجرة إلى لندن؟

كنت دائما أطمح إلى العمل في يوم من الأيام في مؤسسة إعلامية عالمية، لكي أتطور مهنيا. بالإضافة إلى ذلك فإن العمل الصحفي بالمغرب في بداية الثمانينيات كان بمثابة تحد يومي في ظل إطار مهني يعاني من محدودية حرية التعبير وعدم الاستقرار الوظيفي. فاخترت طريق الهجرة وكنت من أوائل الصحفيين المغاربة الذين استقروا في الخارج. بعد أن أبلغني صديق عزيز علي (حسن العلوي المحمدي الذي كان آنذاك يعمل كمراسل لوكالة المغرب العربي

في لندن) بأن القسم الفرنسي لـ «البي بي سي» يبحث عن صحفيين من شمال إفريقيا، فراسلت إدارة المحطة التي كان جوابها إيجابيا. فبعد أن خضعت لامتحان التوظيف، توصلت بعد فترة بفاكس من الـ «بي بي سي» كتب عليه: «لقد نجحت في مبادرة التوظيف.. سنرسل لك العقد قريبا»...لا يمكن لي أصف لكم فرحتي بهذا الخبر السار الذي كان بالنسبة لي نقطة تحول في حياتي المهنية.

← أمضيت إحدى عشرة سنة في هيئة الإذاعة البريطانية، وهناك كانت أولى تجاربك مع الصحافة الدولية، هل لك أن تحكي لنا عن هاته المرحلة وأقوى لحظاتها؟

■ **الفترة التي قضيتها في الـ «بي بي سي» كانت بالنسبة لي الفترة الذهبية في مسرتي الصحفية.. فهيئة الإذاعة البريطانية يعتبرها العديد أهم مدرسة صحفية في العالم، تزرع في الصحفي ثقافة التعامل مع الخبر بدقة وحياد وموضوعية.. من بين الأشياء التي اكتشفتها أن السبق الصحفي لا يهم الـ «بي بي سي» بقدر ما يهمها نقل الخبر الصحيح بعد التأكد من صحته من مصدرين على الأقل. وجودي في هذه المؤسسة الإعلامية منحني فرصة التعرف على عدد كبير من الصحفيين من مختلف الأجناس والأعمار، علما أن الدبي بي سي» آنذاك كانت تبث بسبع وثلاثين لغة عبر العالم بما فيها العربية.. فكانت الـ «بي بي سي» بمثابة «برج بابل» من الناحية الإعلامية، حيث تمكن الصحفي من الاحتكاك بثقافات مختلفة والاستفادة من تجارب صحفية مختلفة. الشيء الآخر الذي يميز الـ «بي بي سي» هو تنظيم العمل المحكم وإتاحة الفرص للعاملين من أجل تطوير مواهبهم المهنية من خلال تنظيم دورات تدريبية مختلفة بطريقة منتظمة.**

← كنت كذلك من الذين عايشوا تجربة أول تلفزيون لـBBC الذي لم يستمر العمل به سوى سنتين، كيف مرت تجربة التلفزيون، ولماذا لم تطل تجربة هذا التلفزيون الناطق بالعربية من لندن؟

■ **تجربة تلفزيون الـ«بي بي سي» الأولى استمرت سنتين فقط (1994–1996)، حيث انتهت بعد خلاف حاد حدث بين الشريكين: الـ«بي بي سي» ومجموعة أوربيت السعودية. أتذكر أن تلفزيون BBC العربي قرر بث برنامج «بانوراما» (الذي كانت قد بثته قناة الـ«بي بي سي» الرئيسية الموجهة للمشاهدين في بريطانيا فقط) حول انتهاكات حقوق الإنسان في السعودية، وبمجرد أن تم بث هذا البرنامج بالعربية حتى انسحبت شركة أوربيت من المشروع وتوقف البث. السبب في إصرار الـ«بي بي سي» على بث هذا البرنامج لم يكن هدفه الإساءة للسعودية بقدر ما كان الهدف هو الالتزام باستقلالية الخط التحريري لهيئة الإذاعة البريطانية التي لا تقبل أي تدخل خارجي في تعاملها مع الخبر. وهكذا انتهت هذه التجربة وشعر كل الذين شاركوا فيها بمرارة كبيرة.**

← ستنتقل سنة 1996 إلى قناة mbc، لم تغير مدينة إقامتك لأن مقر هذه القناة العربية كان في لندن أيضا، لماذا انتقلت من أحد كبار القلاع الإعلامية إلى مؤسسة حديثة النشأة آنذاك؟

■ **انتقلت إلى إم بي سي لأنني كنت أرغب في خوض تجربة جديدة، في أول تلفزيون عربي عبر الأقمار الصناعية.. فكانت أنظار العالم العربي متجهة آنذاك لهذه القناة الجديدة، المطلة من لندن. وقد شهدت هذه المحطة إقبالا كبيرا من طرف المشاهدين العرب خصوصا في المغرب، حيث أتذكر أن ظاهرة «الصحون المقعرة» انتشرت بشكل كبير في سطوح البنايات خلال بداية التسعينيات.. وفي فترة من الفترات أصبحت «إم بي سي» تلتقط بسهولة في المغرب دون اللجوء إلى «الصحن المقعر»..**

← ستتدرج في المناصب إلى تبلغ منصب مسؤولية وتكون من المكلفين سنة 2001 بنقل مقر mbc من لندن إلى دبي، هل استطعتم تحقيق هذا الهدف دون مشاكل تقنية أو على مستوى البث؟

■ **عملي في «إم بي سي» جعلني أكتشف ثقافات وعقليات ولهجات عربية مختلفة، خصوصا وأن العديد من العاملين في المحطة كانوا حديثي العهد ببريطانيا.. وقد زاد ذلك في إغناء تجربتي المهنية.. كنت أساهم في تحضير النشرات الإخبارية وأشارك كذلك في إعداد برامج سياسية.. وكانت لنا مشاهدة عالية في العالم العربي. في نفس الفترة ولأسباب مهنية عملت كذلك بوكالة APTN المتخصصة في الأخبار المصورة.. طبعا كان من الصعب الجمع بين العمل في «إم بي سي» و APTN، لكن في بريطانيا المسألة عادية أن تجد صحفيين يعملون في أكثر من مؤسسة إعلامية. مع حلول عام 2002، قررت إدارة «إم بي سي» الانتقال من لندن إلى دبي وكنت من بين الفريق الإعلامي الذي أنيطت له هذه المهمة المعقدة. وقد نجحنا في تحقيق الهدف دون حدوث أي مشاكل تقنية أو انقطاع في البث. وهكذا كان «ترحيل» «إم بي سي» من لندن سبب استقراري في دبي منذ عام 2002.**

← لن تغادر المجموعة لكن ستغادر القناة صوب قناة إخبارية جديدة أطلق عليها في مارس 2003 اسم «العربية»، كنت من المساهمين في إنشائها، كيف جاءت الفكرة وماذا كان الهدف وراء انطلاق بث القناة تزامنا مع الغزو الأمريكي للعراق؟

■ **فعلا كنت من ضمن الفريق الذي شارك في إنشاء قناة «العربية» وانطلاقها الذي تزامن مع الاجتياح الأمريكي للعراق في مارس عام 2003. في الواقع عندما تقرر إطلاق قناة فضائية إخبارية فإنك تختار حدثا هاما مرتقبا لتقديم خدماتك الإخبارية للمشاهدين. وهذا ما حدث بالضبط مع تزامن انطلاق قناة «العربية» وحرب الخليج الأولى. فقد ساهمت التغطية المكثفة لهذا الحدث الإخباري في اكتشاف قناة «العربية» من قبل ملايين المشاهدين داخل العالم العربي وخارجه. بالنسبة للهدف وراء إنشاء قناة العربية فهو بالأساس تقديم خدمة إعلامية مجردة من نزعات التحريض والشعبوية و الديماغوجية الإعلامية، وذلك في فترة كان المشاهد العربي في أمس الحاجة إلى إعلام يقدم له الخبر والمعلومة بطريقة مستقلة. وبعد مرور أكثر من إحدى عشرة سنة على تأسيسها، أصبحت قناة «العربية» مؤسسة إعلامية ذات مصداقية عالية بفضل تغطيتها المتزنة والمكثفة للأحداث العربية والدولية.**

← أنت اليوم المدير السؤول عن التنسيق بين ما يبث على شاشة «العربية» وموقعها الإلكتروني وصفحاتها بمواقع التواصل الاجتماعي، كيف تقضي أيام العمل في هذه المسؤولية وهل غيبك المنصب عن الكتابة الصحفية؟

■ **بحكم منصبي الجديد، أصبحت اهتماماتي تصب كذلك نحو الإعلام الجديد الممثل في الشبكات الاجتماعية.. فأي قناة تلفزيونية لا يمكن أن تتطور إذا لم توفر لمشاهديها فرصة مشاهدة أي برنامج لم يتمكنوا من مشاهدته مباشرة على الهواء.. بالإضافة إلى ذلك فإن الشبكات الاجتماعية تعطي فرصة للمشاهد في أن يتفاعل مع أي خبر أو برنامج تلفزيوني، الشبكات الاجتماعية أصبحت مكملة للعمل التلفزيوني. في ما قبل، كان الإنسان يقضي ساعات طوالا وهو يتابع برامج التلفزيون، الآن أصبح نفس الشخص يجلس أمام الحاسوب لساعات يشاهد كل ما أراد مشاهدته في الوقت الذي يحدده لنفسه. وهكذا أصبح التلفزيون حاضرا بقوة في المواقع الاجتماعية.**

← أنت كذلك معين من قبل الملك محمد السادس عضوا في مجلس الجالية المغربية المقيمة بالخارج، كيف تزاوج بين العمل الصحافي وتمثيلية مغاربة الخليج في هذه المؤسسة الدستورية؟

■ **عضويتي في مجلس الجالية المغربية هي في الواقع تكليف أكثر منه تشريف.. رغم مشاغلي اليومية فإنني متواصل دائما مع أفراد الجالية في الإمارات ودول الخليج. وأحب توضيح نقطة هنا، هي أنني لست ممثلا للجالية بل عضوا في مجلس دستوري استشاري، يعنى بسياسات الهجرة والمشاكل التي يواجهها المغاربة في الخارج.**

> كنت من ضمن الفريق الذي شارك في إنشاء قناة «العربية» وانطلاقها الذي تزامن مع الاجتياح الأمريكي للعراق في مارس عام 2003. في الواقع عندما تقرر إطلاق قناة فضائية إخبارية فإنك تختار حدثا هاما مرتقبا لتقديم خدماتك الإخبارية للمشاهدين